**محاضرات في منهج البحث التأريخي**

**المرحلة الأولى والرابعة - الآداب-قسم التاريخ د. ثامر مكي علي**

**المحاضرة الثامنة:(العلوم المساعدة: الفيلولوجيا(فقه اللغة)، الادب)**

**والفيلولوجيا(فقه اللغة)** من العلوم المساعدة الضرورية لدراسة فروع كثيرة من التأريخ، وكلما بَعُدَ العصر الذي هو موضوع الدرس ازدادت أهمية الفيلولوجيا، اذ لابد لفهم النصوص التاريخية من معرفة لغة ذلك العصر التاريخي المعين، واللغة كائن حي ينمو ويتغير ويتطور تبعاً لظروف المكان والزمان، ولتغير الانسان، واختلاط الثقافات، و في بعض الأحيان قد يدل اللفظ اللغوي على معنى محدد تماماً، كما يمكن ان يدل اللفظ اللغوي على معان نسبية او متغيرة او مضادة، وقد تدل كلمة واحدة على معان متفاوتة او مختلفة باختلاف استخدامها عند كاتب بعينه. وتبدو هذه الظاهرة شديدة الأهمية في دراسة التاريخ كما في غيره من الدراسات وعلى الأخص في الدراسات الأدبية، ولذلك فلابد من معرفة اللغة التي يقرا فيها دارس التاريخ.

اما **علم قراءة الخطوط** من العلوم الأساسية لدراسة نواح كثيرة من التاريخ منذ اقدم العصور حتى ازمان متأخرة، وتوجد أنواع مختلفة من الخطوط الشرقية تبقى كالطلاسم حتى يتعلمها الباحث ويتدرب على قراءتها، ودراسة هذه الخطوط تحفظ له الوقت وتجنبه الوقوع في كثير من الخطأ. وتتضح أهمية هذه الدراسة في فروع عدة مثل تاريخ العراق ومصر واليونان والرومان القديم، وتاريخ العصور الوسطى.

**والادب** وثيق الصلة بالتأريخ، فهو مرآة العصر، وهو تعبير عن أفكار الانسان وعواطفه وهو يفصح عن دخائل البشر ويصور احلامهم وامانيهم، ويرسم نواحي مختلفة من حياتهم الواقعة، من حياة الافراد او الجماعات، ومن حياة المدينة او الريف، بل ومن النظم، ومن الحال الاقتصادية، ومن العلم والفن، ومن الحرب والسلام، ومن كل ما يقع تحت حس الانسان ويدخل في نطاق ادراكه او تصوره.

فالأدب العراقي والمصري على الرغم من قلة ما وصل الينا من اثاره، يساعد الباحث في التأريخ على فهم نواح مختلفة من الحياة العراقية والمصرية القديمة، اذ اوحت البيئة العراقية والمصرية بطبيعتها وتقاليدها واحداثها الى الكتاب العراقيين والمصريين القدماء بالتعبير عن مشاعرهم بلغة أدبية مؤثرة. فهم كتبوا عن الالهة وعن الحياة الاخرة والغزل، وتغنوا بجمال الطبيعة، فهذه الصور الأدبية كلها تشرح حياة العراقيين والمصريين القدماء في نواح كثيرة، وكل هذا يعين الباحث على فهم عقليتهم وعاداتهم وحياتهم، وبذلك تصبح دراسة تاريخهم اسهل عليه وايسر.

فالباحث في ناحية من التأريخ الإيطالي في القرن الرابع عشر مثلاً، لا يمكنه ان يفهم موضوع بحثه من دون دراسة اثار دانتي الأدبية، فهو يصور في كتاباته العواطف الإنسانية، ويرسم الانسان الذي يتألم والذي يتعرض للخطيئة، ويرسم اليأس والامل، والطغيان والحرية، والظلم والعدالة، ...الخ، وشرحت اثاره الأدبية مساوئ العصر الذي عاش فيه، وبينت رغبته وامله ووسائله في اصلاح المجتمع البشري وتحرير الناس من استعبادهم، كما شرحت كتابات دانتي المتنوعة هذه النواحي المختلفة في الحياة الإيطالية في أواخر العصور الوسطى.

ومن المفيد ايضاً ان يدرس الباحث في التأريخ شيئاً من المنطق الذي يفيده في بنائه التأريخي، كما ينبغي عليه ان يدرس أشياء من فلسفة التأريخ واراء المفكرين، وهو في حاجة ان يعرف أشياء من علم الاثار، ومن الأمور الأساسية ايضاً ان يسافر الباحث الى البلد الذي يدرس نواحي من تاريخه، لكي تسنى له الكشف عن الوقائع والحقائق التأريخية ودراستها عن قرب.